ومهما كانت شريفة فهي واهنة العزم شديدة الحس سهلة الانخداع واني لنا ان نحذرها من حنث عهودها وتعريض عرضها وتسليم شرفها وقد صح فيها قول من قال :

القاه في اليم مكتوفاً وقال له اياك اياك ان تبتل بالماء

وعند هذا القول لا بأس ان نذكر كلاماً سمعناه ابان وجودنا في باريس نتلقى العلوم وقد رسخ لقوته وصحته في عقلنا فضلاً عن كونه صدر من فم رجل شهد له الفرنساويون اجمع بوافر العلم والخبرة وبمعرفة الفلسفة والتاريخ والخطابة وبالخصوص بمعرفة اصل المفاسد في اوروبا ونعني به المنسنيور دي هيلت اذ قال وهو يخطب في المرأة : ان سنة الحرية الجديدة التي قامت منادية بها مدنيتنا الحاضرة الفاسدة قد كانت سبباً لهتك عرض ثمانين امرأة في المائة من المتزوجات وثلاثين في المائة من الابكار ولالقاء الانشقاق في خمسين اسرة في المائة قد انتهى امرها بالطلاق او بالانفصال الدائم

فمن يسمع كلاماً كهذا خرج من صدر رجل خبير عالم صادق تثبته الحوادث الحاضرة ويتحققه كل من عرف اوروبا وبحث في احوالها وينكر علينا التسليم بان اعطاء الحرية والسلطة للمرأة قد اكثر الفساد في العالم وافقد كثيرات من النساء الشريفات الطبع صيتهن وعرضهن . فعبثاً نكران هذا واظن ان ما من احد يحليه شرف النفس وطهارة الذيل ينفي لما قدمناه او يضع موضع الشك والريب ماأثبتناه حبيب المعوشي

احد تلامذة كلية باريس سابقاً

الشعر العصري

٩

المقدمة

ومن ولد ابي طالب رضي الله عنه العباس بن الحسين وهو حسن بزة الشعر رقيق حاشية النظم قال فيه المأمون من اراد ان يسمع لهواً بلا حرج فليسمع كلام العباس فمن رقيق شعره قوله

اتاح لك الهوى بيض حسان سبينك بالعيون وبالثغور
نظرت الى النحور فكدت تقضي فاولى لو نظرت الى الخصور

وما ارق قوله

صادتك من بعض القصور بيض نواعم في الخدور
حور تحور الى صبا ك بأعين منهن حور
وكانما بثغورهن جنى الرضاب من الخمور
يصبغن تفاح الخدو د بماء رمان الصدور

وكتب الشريف الرضي وهو من فروع هذه الدوحة الباسقة الى الامام القادر بالله من قصيدة

عطفاً امير المؤمنين فاننا في دوحة العلياء لانتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت ابداً كلانا في المعالي معرق
الا الخلافة ميزتك فانني انا عاطل منها وانت مطوق

ومن مشهور قوله

ولقد وقفت على ربوعهم ورسومها بيد البلى نهب
فبكيت حتى ضج من لغب نضوي ولج بعذلي الركب
وتلفتت عيني فمذ خفيت عني الطلول تلفت القلب

اخذ الطغرائي البيت الثاني فقال في لاميته

وضج من لغب نضوي وعج لما يلقى ركابي ولج الركب في عذلي

ومن شعر اخيه الشريف المرتضى وهو لا يقصر عن سورته ولا ينحط عن رتبته

ياخليليّ من ذؤابة قيس في التصابي رياضة الاخلاق
عللاني بذكرهم تطرباني واسقياني دمعي بكاس دهاق
وخذا النوم من جفوني فاني قد خلعت الكرى على العشاق

وللبيت الاخير حديث يعرفه المتأدبون فلا حاجة الى ذكره ومن جيد شعره

ولما تفرقنا كما شاءت النوى تبين ود خالص وتودد
كاني وقد سار الخليط عشية اخر جنة مما اقوم واقعد

وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه يحسن نظم الشعر ويجيد صنعته فمن شعره ماقاله لبلال حين قتل امية بن خلف وكان يسومه سوء العذاب بمكة فيخرجه الى الرمضاء فيلقي عليه الصخرة العظيمة ليرتد عن الاسلام فعصمه الله من ذلك قال رضي الله عنه

هنيئاً زادك الرحمن خيراً فقد ادركت ثارك يابلال
فلا نكساً وجدت ولا جباناً غداة تنوشك الاسل الطوال
اذا هاب الرجال ثبت حتى تخالط انت ماهاب الرجال

على مضض الكلوم بمشرفيّ جلا اطراف متنيه الصقال

ومن شعر ابنه عبد الرحمن في زوجته عاتكه وقد حمله ابوه على طلاقها

اعاتك لا انساك ما ذر شارق وما ناح قمري الحمام المطوق
لها منطق جزل ورأي ومنصب وخلق سوي في حياء ومصدق
فلم ار مثلي طلق اليوم مثلها ولا مثلها في غير شيء يطلق

وكان لعائشة رضي الله عنها معرفة بالشعر روت لكثير من مجيدي الشعراء وحفظت عنهم القدر الوفير ذكرت لبيداً مرة فقالت رحمه الله اذ يقول

قضّ اللبانة لا ابالك واذهب والحق باسرتك الكرام الغيب
ذهب الذين يعاش في اكنافهم وبقيت في خلف كجلد الاجرب

فكيف اذا ادرك زماننا هذا ثم قالت اني لاروي الف بيت له وانه لاقل مما اروي لغيره. اشار البحتري الى البيت الثاني فقال

واسلمني الزمان الى اناس وجوههم وايديهم حديد
لهم حلل حسنٌ فهن بيض واخلاق قبحن فهن سود
اناس لو تأملهم لبيد بكى الخلف الذي يشكو لبيد

وسمع النبي صلى الله عليه وسلم عائشة تنشد قول زهير بن خباب

ارفع ضعيفك لا يحل بك ضعفه يوماً فتدركه عواقب ماجنى
يجزيك او يثني عليك فان من اثنى عليك بما فعلت كمن جزى

فقال لها صدق ياعائشة لا يشكر الله من لا يشكر الناس وكانت عائشة تقول رووا اولادكم الشعر تعذب السنتهم وقال المقداد بن الاسود ما كنت اعلم احداً من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم بشعر ولا فريضة من

عائشة رضي الله عنها

وكان لامير المؤمنين عمر بن الخطاب عليه السلام علم بالشعر واعتناء بشأنه وكان يرفع ذكره ويعلي قدره فمن مأثور قوله (الشعر افضل صناعات الرجل يعمل الابيات منه يقدمها في حاجاته يستميل بها عطف الكريم ويستعطف قلب اللئيم) وله غير ذلك من الفقر الدالة على شهادته بفضل الشعر وعرفانه بمزيته ومن شعره قوله يوم فتح مكة ولا اروي له غيره

ألم تر ان الله اظهر دينه ... على كل دين قبل ذلك حائد
وايده في اهل مكة بعد ما ... تداعوا الى امر من الغي فاسد
غداة اجال الخيل في عرصاتها ... مسومة بين الزبير وخالد
فامسى رسول الله قد عز نصره ... وامست عداه من قتيل وشارد

وكان كثيراً ما يتمثل بقول القائل

هون عليك فان الامور ... بكف الاله مقاديرها
فليس بآتيك منهيها ... ولا قاصر عنك مأمورها

وسئل مالك بن انس بم شاطر عمر بن الخطاب عماله فقال اموال كثيرة ظهرت عليهم وان شاعراً كتب اليه يقول

نحج اذا حجوا ونغزوا اذا غزوا ... فانى لهم وفر ولسنا ذوي وفر
اذا التاجر الهندي جاء بفأرة ... من المسك راحت في مفارقهم تجري
فدونك مال الله حيث وجدته ... سيرضون ان شاطرتهم منك بالشطر

ومما يدلك على سعة علم عمر بالشعر ان بني العجلان استعدوه على النجاشي حين هجاهم فقال وما قال فيكم فانشدوه قوله

اذا الله عادى اهل لؤم ورقة ... فعادى بني العجلان رهط بن مقبل

فقال ان الله لا يعادي مسلماً قالوا فقد قال

قبيلته لا يغدرون بذمة ... ولا يظلمون الناس حبة خردل

فقال وددت ان آل الخطاب كانوا كذلك قالوا فقد قال

تعاف الكلاب الضاريات لحومهم ... وتأكل من عوف بن كعب بن نهشل

فقال كفى ضياعاً من تأكل الكلاب لحمه قالوا فقد قال

ولا يردون الماء الا عشية ... اذا صدر الوراد عن كل منهل

فقال ذلك أصفى للماء واقل للزحام قالوا فقد قال

وما سمي العجلان الا لقولهم ... خذ القعب واحلب ايها العبد واعجل

فقال سيد القوم خادمهم ولم يعزب عن فكر عمر ما في هذا الشعر من صادق الهجاء ولكنه درأ الحدود بالشبهات كما قالوا وصرف معانيه بواسع علمه فكفى جرائره وانك لترى من بلاغة النجاشي ومتانة شعره ما يشوقك مثلي الى الاستزادة من قوله فهما احفظ له هذه القطعة البليغة ولسنا نرى ان نخلي منها هذه المقدمة قال

فمن ير خيلينا غداة تلاقيا ... يقل جبلا الغوري ينتطحان
فقرت ثقيف فرق الله جمعها ... الى جبل الزيتون والقطران
كاني اراهم يطرحون ثيابهم ... من الروع والخيلان تطردان
فياحزنا ان لا اكون شهدتهم ... فأدهن من شحم اللئام سناني
واما بنو نصر ففر شريدهم ... الى البرلتان الجون والعلجان
وفرت تميم سعدها وربابها ... الى منبت التنوم والشبهان
ونجى بن حرب سابح ذو علالة ... اجش هزيم والرماح دوان
سليم الشظا عبل الشوا شنج النسا ... اقب الحشا مستضلع الزفيان

اذا قلت اطراف الرماح ينشنه　　مرته له الساقان والقدمان
اذا بل ليتيه الحميم رأيته　　كقاذفة الشؤبوب ذي الهطلان

ولعمر عليه السلام احاديث طويلة غير ماذكرنا ثبت منها هنا ماوقع له مع الحطيئة الشاعر المشهور بالهجاء وخبث اللسان . ذكروا انه قدم المدينة فقال وددت اني اصبت رجلاً يحملني واصفيه مديحي واقتصر عليه فقال الزبرقان قد اصبته تقدم على أهلي فاني على اثرك فتقدم وارسل الزبرقان الى امرأته ان اكرمي مثواه وكان مع الحطيئة ابنته مليكة وكانت جميلة فكرهت امرأة الزبرقان مكانها فاظهرت لهما جفوة فاخذه بغيض بن عامر وهو يومئذٍ ينازع الزبرقان الشرف فبنى عليه قبة ونحر له واكرمه كل الاكرام فمدحه وهجا الزبرقان قال في مدحه من قصيدة طويلة

فما زالت الموجاء تجري ضفورها　　اليك بن شماس تروح وتغتدي
الى ماجد يعطي على الحمد ماله　　ومن بعط اثمان المحامد يحمد
وانت امرؤ من تعطه اليوم نائلا　　بكفيك لا يمنعك من نائل الغد
مفيد ومتلاف اذا ما سألته　　تهلل واهتز اهتزاز المهند
متى تأته تعشو الى ضوء ناره　　تجد خير نار عندها خير موقد

وقال في هجاء الزبرقان

ازمعت يأساً مبيناً من نوالكم　　ولن ترى طارداً للحر كالياس
لما بدا لي منكم عيب انفسكم　　ولم يكن لجراحي فيكم آس
جار لقوم اطالوا هون منزله　　وغادروه مقيما بين أرماس
ملوا قراه وهرته كلابهم　　وجرحوه بانياب واضراس
دع المكارم لا ترحل لبغيتها　　واقعد فانك انت الطاعم الكاسي

من يفعل الخير لا يعدم جوائزه　　لا يذهب العرف بين الله والناس

فاستعدى عليه عمر فقال مافال فيك فانشده القصيدة فقال عمر ماسمع هجاء انما اسمع معاتبة فقال الزبرقان او ماتبلغ مروءتي الا ان آكل واشرب فسأل عمر حساناً ولبيداً اتريانه هجاء قالا نعم فحبسه فقال له

ماذا تقول لافراخ بذي مرخ　　زغب الحواصل لاماء ولا شجر
القيت كاسبهم في جوف مظلمة　　فاغفر عليك سلام الله يا عمر
انت الامام الذي من بعد صاحبه　　القت اليه مقاليد النهى البشر
ما آثروك بها اذ قدموك لها　　لكن لانفسهم كانت بها الاثر
فامنن على صبية بالرمل مسكنهم　　بين الاباطح يغشاهم بها القرر
اهلي فداؤك كم بيني وبينهم　　من عرض داوية يعمى بها الخبر

قالوا فبكى عمر ثم قال اشيروا عليَّ في الشاعر فانه يقول الهجو ويشبب بالنساء ويمدح الناس ويرميهم بما ليس فيهم ما اراني الا قاطع لسانه ثم قال علي بالطست فاتي بها ثم قال علي بالمخصف لابل السكين فاتي بها ثم قال علي بالموسى فهي اوحى فقالوا لا يعود يا امير المؤمنين قال النجاء اذهب فلما ادبر قال يا حطيئة فرجع اليه قال كاني بك قد دعاك فتى من قريش فبسط لك نمرقة وكسر لك اخرى ثم قال غننا يا حطيئة فطفقت تغنيه باعراض الناس قال (هو يونس النحوي) فوالله ماذهبت الليالي حتى رأيت الحطيئة عند عبد الله بن عمر بن الخطاب قد بسط له نمرقة وكسر اخرى ثم قال غننا يا حطيئة فغناه فقلت يا حطيئة اما تذكر قول عمر لك ففزع ثم قال يرحم الله ذلك المرء اما لو كان حياً مافعلنا هذا ومن لؤم الحطيئة انه هجا امه وهجا نفسه فاما هجاؤه لامه فقوله

جزاك الله شراً من عجوز ولقاك العقوق من البنينا

واما هجاؤه نفسه فقد ذكروا انه لما حضرته الوفاة اجتمع عليه قومه فقالوا ياابا مليكة اوص قال ويل للشعر من رواة السوء قالوا اوص يرحمك الله قال من الذي يقول

اذا نبض الرامون عنها ترنمت ترنم ثكلى اوجعتها الجنائز

قالوا الشماخ قال ابلغوا غطفان انه اشعر العرب قالوا ويحك ماهذه وصية اوص قال ابلغوا اهل ضابئ انه شاعر حيث يقول

لكل جديد لذة غير انني رأيت جديد الموت غير لذيذ

قالوا اوص ويحك بما ينفعك قال ابلغوا اهل امرئ القيس انه اشعر العرب حيث يقول

كان الثريا علقت في مصامها بامراس كتان الى صم جندل

فقالوا اتق الله ودع عنك هذا قال ابلغوا الانصار ان صاحبهم اشعر العرب حيث يقول

يغشون حتى ماتهر كلابهم لايسألون عن السواد المقبل

فقالوا ان هذا لايغني عنك شيئاً فقل غير ماانت فيه فقال «الشعر صعب» الابيات (تقدمت) فقالوا ياابا مليكة ألك حاجة قال لا ولكن اجزع على المديح الجيد يمدح به من ليس له اهلا فقالوا ماتقول في عبيدك قال هم عبيد قن ماعاقب الليل النهار قالوا اوص للفقراء بشيء قال اوصيهم بالالحاح في المسألة قالوا فما تقول في مالك قال للانثى مثل حظ الذكر قالوا ليس هكذا قضى الله قال لكني هكذا قضيت وما ادري اعواد انتم ام خصماء قال فبم توصي لليتامى قال كلوا اموالهم قالوا فهل تعهد بشيء غير هذا قال نعم تحملوني على اتان

وتتركوني راكبها حتى اموت فان «الكريم» لايموت على فراشه والاتان مركب لم يجبر بموت كريم عليه فحملوه على اتان فانشد

لاأحداً ألأم من حطيئه هجا بنيه وهجا المريئه

من لؤمه مات على الفريئه

فذلك هجاؤه نفسه ولقد صدق فتأمل كيف يكون المرء آفة نفسه رحمه الله تعالى لقد اذكرني هنا قول القائل

لايبلغ العاقل من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه

ستأتي البقية احمد محرم

﴿ الصحافة النسائية في مصر ﴾

قد يظن حضرات القرآء ان عنواننا هذا يدل على الجمع واننا سنذكر لهم شيئاً عن صحائف نسائية في هذه البلاد ولكن الحقيقة اننا سنذكر لهم مجلتنا هذه بعينها وانفرادها اذ لا مجلة سواها في بلادنا تتولاها النساء وهو ما يعز علينا جداً ان نذكره وان كان في بيان الانفراد مافيه من معنى الازدهاء وتوقع الثناء

فلقد وصلت مجلتنا في هذا اليوم الى نهاية العام الثالث من عهد ميلادها مجتازة اليه ماعتادته صحائف الشرق من العقبات مجاهدة في سبيل البقاء على نشرها بالذي اضمرته النفس من قبل وانعقدت عليه النيات فاذا جاز لنا ان